التباين الإيديولوجي لقيادات مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة يرهن مشروع مستقبل وحدة المغرب العربي السياسية

د. العايب معمر

أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر
قسم التاريخ – كلية الآداب والعلوم الاجتماعية
جامعة تلمسان – الجمهورية الجزائرية

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

العايب معمر، التباين الإيديولوجي لقيادات مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة يرهن مشروع مستقبل وحدة المغرب العربي السياسية.- دورية كان التاريخية.- العدد السادس عشر؛ يونيو ٢٠١٢. ص ٧٣ – ٧٨.

www.kanhistorique.org ISSN: 2090 - 0449

خمسة أعوام من الدراسات التاريخية ٢٠٠٨ – ٢٠١٢

ملخص

أسس الأمير محمد عبد الكريم الخطابي (١٨٨٢ - ١٩٦٣) لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة سنة ١٩٤٨م بناءً على طلب مجاهدو شمال إفريقيا المقيمين في القاهرة بتكوين هيئة مغربية كبيرة توحد جهودهم، وبالفعل أصبحت اللجنة الممثل الشرعي للمغاربة، بعد أن نالت تأييد ودعم العديد من الدول العربية والإسلامية، خاصةً مصر. بيد أن تباين أفكار أعضاء اللجنة بدا واضحًا منذ اللحظة الأولى لممارسة اللجنة لنشاطها، ويعرض هذا المقال التباين الإيديولوجي لقيادات مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة وتأثيره على مشروع مستقبل وحدة المغرب العربي السياسية، حيث كان هذا التباين والاختلاف السبب المباشر في تعطيل العمل المغاربي العسكري والسياسي المشترك ضد الاستعمار، ومن ثَم كان سببًا في تعطيل مشروع المغرب العربي الموحد سياسيًا بعد الاستقلال.

مُقدّمة

يجمع أغلب المؤرخون والسياسيون الذين عاصروا أحداث فترة النضال المغاربي ضد الاستعمار الفرنسي، أن القيادات السياسية المغاربية قد ضيعت فرصة تاريخية لبلوغ الوحدة السياسية للمغرب العربي خلال فترة النضال المشترك، إذ ترى أن العمل السياسي الموحد الذي كان يهدف إلى تحقيق الاستقلال التام للمغرب العربي، كان حتمًا سيؤدي بشكل منطقي إلى الوحدة السياسية للمنطقة تحت سلطة مركزية واحدة.

غير أن فرنسا بتجربتها الاستعمارية العريقة تنبهت لخطورة مثل هذا المشروع على مستقبل تواجدها بالمنطقة المغاربية، لذلك سارعت إلى إجهاض هذا المشروع في المهد من خلال منحها تونس والمغرب الأقصى للاستقلال الداخلي سنة ١٩٥٦، والعمل باتجاه القضاء على رموز دعاة العمل الوحدوي المغاربي الذين تبنوا دعم الثورة الجزائرية فور اندلاعها، وبذلك نجحت فرنسا في تفتيت وشرذمة المغرب العربي إلى دويلات قطرية، في هذه الصفحات نحاول إعطاء صورة ولو بسيطة عن بعض القيادات السياسية المغاربية ومدى التباين والاختلاف الذي كان بينها بشأن مشروع وحدة المغرب العربي.

أولاً: جذور تشكل إيديولوجية العمل السياسي المغاربي الموحد ضد الاستعمار

١/١- دور جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية ومكتب المغرب العربي بالقاهرة:

إن المتتبع لتطور نشاط الحركة الوطنية المغاربية بعد الحرب العالمية الثانية، يقف عند المنحنى الجديد الذي ميز نشاطها، وذلك من خلال كثافة الاتصالات والمشاورات التي تمت بين زعماء قادة الحركات الوطنية المغاربية بهدف إيجاد صيغة مشتركة لتوحيد النضال السياسي المغاربي الموحد، وتسير نشاطها بالقاهرة منذ إنشاء الجامعة العربية سنة ١٩٤٥.[١]

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

وتبدأ هذه الاتصالات مع نهاية الحرب العالمية الثانية وفي هذا الشأن يذكر الشيخ الفضيل الورثلاني أن بعض السياسيين المغاربة المتواجدين بالقاهر، (...قد تكتلوا في "جهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية"، التي تأسست في ١٨ فيفري سنة ١٩٤٤، بالقاهرة تحت رئاسة شيخ الأزهر محمد الأخضر حسين، وكاتبه الشيخ الفضيل الورثلاني، وضمت أعضاء من جميع أقطار المغرب العربي، ومن جميع هيئات والأحزاب، ووضع لهذه الجهة قانونًا أساسيًا، يهدف بالدرجة الأولى إلى استقلال هذه البلاد استقلال تامًا، لا زيف فيه ووحدة كاملة شاملة لا نقص فيها)،[٢] أما الرشيد إدريس فيذهب عكس ذلك حيث يذكر أن هذه الهيئة لم تكن على صلة مع الحركات الاستقلالية المغاربية وأن نشاطها كان محدود،[٣] وما يسجل لها أنها لعبت دورًا هامًا في التعريف بالقضية المغاربية وتوضيحها ونقلها إلى المشرق العربي، عن طريق "صحيفة النذير" الصادرة بالقاهرة والتي كانت تنشر المذكرات والبيانات المساندة والمتضامنة مع شعوب المغرب العربي.[٤]

مع تطور الأحداث التي شهدها المغرب العربي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، ظهر جيل جديد من المناضلين المغاربة والذين اقتنعوا بعدم جدوى مسايرة السياسة الاستعمارية الفرنسية، خاصةً بعد أحداث ٨ مايو ١٩٤٥ الأليمة بالجزائر، والقمع الذي تعرضت له قريتي زمردين وبني حسان بتونس في ٣٠ جوان ١٩٤٦ وأحداث مدينة مكناس سنة ١٩٤٥،[٥] منذ هذا الوقت أصبح القادة المغاربة الجدد يفكرون بجدية في ضرورة تنسيق العمل بين الحركات الوطنية المغاربية الثلاث لتحقيق مشروع استقلال المغرب العربي الموحد، ومن العوامل التي ساهمت في ذلك هو ظهور الجامعة العربية سنة ١٩٤٥ كإطار سياسي مساند لقضايا التحرر في البلاد العربية،[٦] وفي هذا الشأن ساعدت على تنظيم مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة ما بين ١٥ إلى ٢٢ فيفري ١٩٤٧، والذي شارك فيه ممثلو الحركات الوطنية المغاربية المتواجدين بالقاهرة، بحضور عبد الرحمن عزام الأمين العام للجامعة العربية (١٩٤٥ - ١٩٥٢) ومن أهم التوصيات التي خرج بها المؤتمر:

أ- تقرير الكفاح المسلح في الداخل والخارج لتحقيق الاستقلال والجلاء.

ب- تنسيق العمل بين الحركات الوطنية في بلاد المغرب العربي ولتحقيق هذا الهدف:

ج- الاتفاق على غاية واحدة هو الاستقلال.

د- تكوين لجنة من رجال الحركات الوطنية مهمتها توحيد الخطط وتنسيق العمل للكفاح المشترك.

أما أهم قرار توصل إليه الوطنيون المغاربة في هذا المؤتمر فقد تمثل في إعلانهم عن ميلاد مكتب المغرب العربي الذي تأسس عقب المؤتمر في يوم ١٥ فيفري ١٩٤٧، ومنذ هذا التاريخ حل مكتب المغرب العربي محل الأحزاب المغاربية الموجودة في مصر،[٧] فالغرض الأساسي من إنشائه هو تنسيق عمل الحركات الوطنية في بلاد المغرب العربي وتوحيد الخطط لتنسيق العمل السياسي المشترك الموحد، وفي هذا الإطار فقد لعب المكتب دورًا بارزًا في التعريف بالقضية المغاربية بمصر وفي أقطار المشرق العربي،[٨] وأعتمد في هذا الشأن على الأسلوب الدعائي عبر إنشاء العديد من الفروع والمكاتب له عبر مختلف أصقاع العالم، ومن أبرز أعماله أيضًا هو ترتيب عملية لجوء الأمير عبد الكريم الخطابي إلى القاهرة في ٣٠ مايو ١٩٤٧ وتمت هذه العملية بالتنسيق مع الجامعة العربية.[٩]

لقد أعطى مجيء الأمير عبد الكريم الخطابي دفعًا جديدًا لنشاط مكتب المغرب العربي، الذي استطاع أن يوسع نطاق دعايته للقضية المغاربية بداية من سنة ١٩٤٨، حيث استطاع تأسيس "لجنة تحرير المغرب العربي" يوم ٥ جانفي (يناير) ١٩٤٨، والتي أعلن عن ميثاقها في معظم الصحف المصرية،[١٠] ومن أهم بنود ميثاقها:

١- الاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره الثلاثة.

٢- على الأحزاب المغاربية المنضوية داخل لجنة تحرير المغرب العربي، أن تدخل في مفاوضات مع ممثلي الحكومتين الفرنسية والإسبانية، شرط أن تطلع اللجنة على سير مراحل هذه المفاوضات أولاً بأول.

٣- حصول قطر من الأقطار الثلاثة على استقلاله التام، لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية.

وأمضى ميثاق اللجنة رئيسها الأمير عبد الكريم الخطابي وممثلو الأحزاب الوطنية المغاربية،[١١] وسيرت من طرف مكتب تشكل من: محمد بن عبد الكريم الخطابي رئيسًا، وشقيقه أمحمد عبد الكريم وكيل دائم، والحبيب بورقيبة أمين عام للجنة، وأمحمد أحمد بن عبود أمين للصندوق،[١٢] وقد أقرت اللجنة في ميثاقها لأول مرة التعاون الإيديولوجي للمشروع الوحدوي المغاربي، وتم تبليغ ميثاق اللجنة إلى سفير فرنسا بالقاهرة الذي أبلغ حكومته بهذا الجديد، في الوقت الذي كانت فيه فرنسا منشغلة بجبهات أخرى في مدغشقر والهند الصينية.[١٣]

أما نشاطها فقد تميز عن نشاط مكتب المغرب العربي الذي كان دعائيًا وإعلاميًا بصورة واضحة، فإن اللجنة سخرت جهودها منذ البداية إلى تنشيط أعمال أكثر ثورية، وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى اتجاه مؤسسها عبد الكريم الخطابي الذي كان يؤمن بالعمل الثوري ضد الاستعمار وهو المعروف بزعامته لثورة الريف الشهيرة (١٩٢٠ - ١٩٢٥).[١٤]

ثانيًا: بروز التباين الأيديولوجي لقادة مكتب ولجنة تحرير المغرب العربي

غير أن الملاحظ مع بداية سنة ١٩٤٨ أخذ التباين الأيديولوجي[١٥] بين القيادات المغاربية داخل مكتب ولجنة تحرير

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

المغرب العرب يطفو إلى السطح، حيث انقسموا إلى اتجاهين، الاتجاه الأول تزعمه رئيس اللجنة محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي اتخذ الأمور بصورة أكثر جدية، وكانت اللجنة بالنسبة له الوسيلة الوحيدة للتحرك والنزوع نحو العمل الثوري، أما الاتجاه الثاني فتزعمه رئيس حزب الدستور الجديد والأمين العام للجنة الحبيب بورقيبة الذي بقي وفيًا لمبادئ حزبه معتمدًا على مجموعته الشخصية ذات النزعة الفطرية.[١٦]

١/٢- الاتجاه الثوري ومحاولة تعميم الثورة في المغرب العربي:

تميز الاتجاه الأول بنظرته الثورية كوسيلة أساسية لمواجهة الاستعمار الفرنسي في الأقطار الثلاثة، وتزعمه محمد بن عبد الكريم الخطابي وأنضم إليه الوطنيون الجزائريون من أعضاء حزب الشعب الجزائري الذي أخذوا يخططون للكفاح المسلح باعتباره الأسلوب الأنجع في معركة التحرير، وسعى حزب الشعب لإقناع الحزبين الشقيقين بهذه النظرة و"حاول إقامة جبهة واحدة من التونسيين والجزائريين والمغاربة للنضال ضد الجبهة الإمبريالية"،[١٧] والالتزام بتنسيق العمل فيما بينها في جميع مراحل المعركة التحريرية[١٨] وفي هذا السياق يذهب المؤرخ محمد حربي إلى القول: "...أن الوطنيين الجزائريين اتفقوا منذ سنة ١٩٤٨ على ضرورة الإعلان عن عمل عسكري، ولهذا أوفد حزب الشعب الجزائري (حركة انتصار الحريات الديمقراطية) سنة ١٩٤٩، وفدين إلى تونس والمغرب فاتجه الوفد الأول إلى طنجة وضم شرشالي وخيضر، أما الوفد الثاني فأتجه صوب تونس وضم كل من دردور، أحمد بن بلة وبوقادوم، وهذا لوضع استراتيجية مشتركة "لإنشاء تنظيم شبه عسكري"، فالتقى الوفد الأول بزعيم حزب الاستقلال علال الفاسي الذي أبدى تهربًا من هذا المشروع، أما الوفد الثاني فاتجه إلى تونس والتقى بالكاتب العام لحزب الدستور الجديد صالح بن يوسف الذي أعتبر المبادرة نوعًا من المجازفة والمغامرة المتهورة...".[١٩]

لقد كان المناخ السياسي المضطرب في المستعمرات الفرنسية وفي بلاد المغرب مع مطلع الخمسينات القرن العشرين، عاملاً مساعدًا بالنسبة لهذا الاتجاه ليحاول مرة ثانية تجسيد مشروعه على أرض الواقع خاصةً بعد انطلاق الحركة المسلحة في تونس والتي اتخذت شكل اغتيالات فردية ضد المستوطنين،[٢٠] ومواكبة مع هذه الأحداث فإن مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي عقدا اجتماعًا سنة ١٩٥٢ بالقاهرة، واتفقا على القيام بعمل ثوري مماثل لما يحدث في تونس والعمل على تعميمه في كامل المغرب العربي، والملاحظ خلال هذا الاجتماع أنه تم إقصاء الحبيب بورقيبة من اللجنة وهذا بسبب نظرته القطرية في حل المسألة التونسية، وعُين بدلاً منه علال الفاسي أمينًا عامًا للجنة، في هذه الأثناء التحق بمكتب المغرب العربي كل من محمد خيضر، أحمد بن بلة، صالح بن يوسف، وحسين آيت أحمد الفارين والمطلوبين من السلطات الاستعمارية الفرنسية.[٢١]

وتعود حقيقة الحركة المسلحة التي ظهرت في تونس إلى الاستعداد الذي أبدته بعض التشكيلات من الشباب التونسي التي كانت قد استعدت للعمل المسلح، متأثرة ببعض أفكار الأمير عبد الكريم الخطابي لكن دون أن تخرج نهائيًا عن الدائرة الواسعة التي كان يبسط عليها حزب الدستور الجديد تأثيره السياسي، وكانت أفكار هذه الفئة عن الكفاح المسلح أكثر جذرية ومرتبطة باستراتيجية موحدة للكفاح التحريري على مستوى المغرب العربي كله.

يؤكد السيد عبد الحميد مهري[٢٢] هذا الطرح بقوله: (...إن هذه التشكيلة هي التي بدأت المقاومة المسلحة في تونس منذ شهر ديسمبر ١٩٥٢، ولكنها لم تلبث أن التقت مع التشكيلات الرسمية للحزب...)،[٢٣] واصل أنصار هذا الاتجاه تجسيد المشروع من خلال محاولة تكوين شبكة للتنسيق لعملية الكفاح المسلح على مستوى المغرب العربي، تكون أداة لتحقيق هذا الهدف وعن هذه الشبكة ذكر محمد بوضياف:[٢٤] "....أنه بعد إعادة تنظيم المنظمة الخاصة في سنة ١٩٥٢ والتي ارتبطت بعلاقات روابط مع حركات التحرر في تونس والمغرب، حل بالجزائر يومئذ ضابطان من الريف المغربي وهما: الهاشمي الطود وحمادي الريفي، وكان على اتصال بجهات ثلاث الأمير عبد الكريم الخطابي، ومصالح المخابرات المصرية وبعض ممثلي حزب الشعب الجزائري بالقاهرة، كلفهما الأمير عبد الكريم الخطابي بالإعداد لعمل ثوري منسق على مستوى الأقطار الثلاث، وقد اتصلا بقيادة الحزب (حركة انتصار الحريات الديمقراطية)، ولكن لم يجدا التجاوب المطلوب، ولذلك اتصلا بطريقة غير رسمية بالأخ عبد الحميد مهري، عضو اللجنة المركزية للحزب والذي نظم اتصالاً بين محمد بوضياف وبين الضابطين وبناءً على ذلك قمت باستدعاء ديدوش مراد ليحضر لقاءه مع الضابطين القادمين من المغرب وبحث عملية تنسيق الكفاح المسلح على مستوى المغرب العربي...".[٢٥]

هذه الشهادة التاريخية التي جاءت على لسان أحد مفجري الثورة التحريرية يؤكدها كذلك عبد الحميد مهري عضو اللجنة المركزية لحزب الشعب الجزائري، ويضيف إلى شهادة محمد بوضياف أنه كان من المفروض حسب خطة هذه المجموعة أن يبدأ الكفاح المسلح في خريف ١٩٥٣، انطلاقًا من المغرب الأقصى ثم تونس، ثم يلتحق الجزائريون بركب الثورة، غير أن انفجار مستودع صنع الذخيرة في لأوراس أجل الأمر إلى غاية نوفمبر ١٩٥٤.[٢٦]

هذا الحادث لم يمنع من انطلاق الاستعدادات حيث عقدت سلسلة من الاجتماعات في باريس، شارك فيها أعضاء حزب الاستقلال المغربي وكان مجلس المقاومة المغربي على اتصال بالثوار الجزائريين، وهناك بعض الأدلة تشير إلى أنه كان المأمول تنسيق المعارك الأولى للجيش المغربي، مع بداية الهجمات الأولى في منطقة وهران الجزائرية، والملفت للانتباه خلال هذه الفترة أن علال الفاسي، الكاتب العام للجنة تحرير المغرب العربي خلفًا للحبيب

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

بورقيبة المقال، ساهم مع ممثلين من الجزائر في القاهرة على إقامة مراكز للتدريب والتموين والعمليات في المغرب، فالمركز الرئيس للتدريب كان يقع بالقرب من الناظور في جبال الريف تحت إشراف العباسي مسعود وعبد الله الصنهاجي.[٢٧]

إن تفجير الثورة الجزائرية في الفاتح من نوفمبر ١٩٥٤ أوجد وضعية جديدة في المنطقة، حاول دعاة بالعمل الثوري استغلاله لتعميم الثورة في كامل المغرب العربي، وفي هذا الإطار وقعت جبهة التحرير الوطني مع بداية سنة ١٩٥٥، اتفاقًا سريًا (وفق روح ميثاق القاهرة) مع علال الفاسي، وصالح بن يوسف، حول ضرورة انضمام ومشاركة تونس والمغرب إلى جانب الجزائر في الكفاح المسلح ضد فرنسا.[٢٨]

الملاحظ أن هذا الاتفاق لم يطبق، وهذا راجع إلى قبول الحبيب بورقيبة، والملك محمد الخامس، وعلال الفاسي بالاستقلال المشروط سنة ١٩٥٦، وهكذا فقد فوتت فرنسا على الوطنيين المغاربة الفرصة في تشكيل جبهة كفاح مسلح موحدة، خاصةً بعدما توفرت كل الإمكانيات الأساسية لإقامة هذه الجبهة من خلال تطور الأحداث على مستوى المغرب العربي كله، خاصةً وأن الاستعمار الفرنسي كان يواجه حربًا منهكة في الهند الصينية شغلت قسمًا كبيرًا من قواته العسكرية.[٢٩]

٢/٢- الاتجاه السياسي القُطْري:

تزعم الاتجاه الثاني داخل لجنة التحرير المغرب العربي رئيس حزب الدستور الجديد الحبيب بورقيبة الذي نشط فيما بين (١٩٤٥ – ١٩٤٨) في القاهرة، لصالح القضية المغاربية وفق الوجهة القومية العربية، لكنه بعد هذه الفترة نجده قد غير منهجه، وأصبح يعمل وفق مناهجه القديمة لصالح القضية التونسية خاصةً بعد خلافاته مع رئيس اللجنة محمد بن عبد الكريم الخطابي، الذي فصله من اللجنة وهذا لعدم انضباطه لروح ميثاق اللجنة وعين بدلاً منه علال الفاسي، وما يلاحظ أن التونسيين والمراكشيين كانوا خاضعين لسلطة السلطان وحزب الاستقلال، والتونسيون خاضعون لسلطة بورقيبة.[٣٠]

هذا الاتجاه بقي موجودًا داخل اللجنة رغم إقصاء زعيمه الحبيب بورقيبة منها ببقاء علي البلهوان عضوًا فيها،[٣١] والذي حل في القاهرة منذ سنة ١٩٤٨ وبعض الأحزاب المراكشية المحافظة، وكان بورقيبة غير متحمس لفكرة تعميم الكفاح المسلح في المغرب العربي، خاصةً مع تطور الأوضاع في كل قطر وانطلاق حركة المقاومة في تونس منذ سنة ١٩٥٢،[٣٢] وحصول تونس والمغرب على تطمينات ووعود من طرف السلطات الفرنسية لإجراء مفاوضات معها تفضي إلى استقلال البلدين، ولعل هذا من الأسباب التي جعلت هذا الاتجاه يدعو إلى تجديد ميثاق اللجنة، وقد استطاع ممثلو الحركات المغاربية أن يتفقوا مبدئيًا على خطة جديدة لكن الأحداث تجاوزت محمد بن عبد الكريم الخطابي، لذا توصلوا بواسطة الأمانة العامة للجامعة العربية إلى إبرام اتفاق جديد يوم ٤ أبريل ١٩٥٤ وقعه ممثلو الأحزاب المغاربية ماعدا ممثل حزب الشعب الجزائري، وغاب عن هذا الاجتماع رئيس اللجنة محمد بن عبد الكريم الخطابي.

رئيس المخابرات المصرية السيد فتحي الديب تحدث عن الاجتماع الذي أكد أن روح الخطابة طغت عليه، وأن ممثلي الأحزاب المغاربية المشاركة حاولوا إظهار أحزابهم بمظهر القوة لتحقيق المعجزات، فهدف المراكشيين والتونسيين كان المطالبة بالدعم بالمال حتى الاستقلال، ثم يأتي دور تحرير الجزائر، وفي هذا الاجتماع تدخل الشاب الجزائري[٣٣] الذي فاجئ الجميع برفضه المطلق للحزبية والتحزب الضيق وبنقد ممثلي الأحزاب في اعتمادهم على المقاومة السياسية، وأنه وإخوة له في الجزائر آمنوا بالكفاح المسلح ضد الاستعمار وما يطلبونه هو السلاح فقط ليقاتلوا به، أما محمد خيضر،[٣٤] فإن تدخله تطابق مع كلام صديقه وهاجم هو الأخر كل مَن يعطي لنفسه الحق في معرفة حقيقة الوضع في الجزائر، وأكد على أن أي كفاح في المغرب العربي لا يشمل الجزائر مقضي عليه بالفشل.[٣٥]

يرجع السيد عبد الحميد مهري موقف الطرفين التونسي والمغربي حول قضية توحيد العمل المسلح بالمغرب العربي، إلى وجود اختلاف أساسي في أسلوب المواجهة مع الاستعمار الفرنسي مؤكدًا أن هذا الاختلاف كان قائمًا بين هذه الأحزاب الثلاثة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية،[٣٦] فيما كان حزب الاستقلال وحزب الدستور الجديد يعتمدان أساسًا على العمل السياسي في الداخل والخارج، وخاصةً باتجاه الرأي العام الفرنسي ويميلان إلى صيغة مرنة من الوحدة بين الأحزاب الوطنية في المغرب العربي، تتجلى في مستوى الأهداف البعيدة أكثر مما تتجلى في مجال الإستراتيجية العامة للحركة، في الوقت الذي كان فيه حزب الشعب الجزائري - حركة انتصار الحريات الديمقراطية- يعمل على توحيد المعركة في المغرب العربي واتسم هذا العمل بأكثر راديكالية، حيث اقترح الوطنيون الجزائريون على شركائهم التونسيين والمراكشيين إلى تكوين منظمات شبه عسكرية مغاربية مثلما هي موجودة في الجزائر،[٣٧] وقد لقي هذا المقترح - السالف الذكر- الرفض من قبل تونس والمغرب، وكان من نتائجه أن انطلاق المقاومة المسلحة في المغرب العربي كان غير متزامن وغير منسق.

ففي تونس بدأ بمبادرات فردية، ثم توسع شيئًا فشيئًا إلى أن تعمم بدءً من مارس ١٩٥٤، عندما دعا بورقيبة علانية من منفاه في مالطة الدستور الجديد للدخول في المعركة، أما في المغرب بدأت حركة المقاومة بعد خلع الملك محمد الخامس في أوت ١٩٥٣.[٣٨] أثناء هذه الفترة كان حزب الشعب -حركة انتصار الحريات الديمقراطية- غارقًا في أزمة داخلية بين المركزين والمصاليين كادت أن تعصف بالنضال الوطني لولا أعضاء المنظمة الخاصة الذين سارعوا إلى التحاق بركب الحركة الثورية في تونس والمغرب، بعد تفجيرهم لثورة الفاتح نوفمبر ١٩٥٤.

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

خاتمة

بعد اندلاع الثورة الجزائرية وانتشارها في كل ربوع الجزائر تأكدت فرنسا أنها أصبحت تخوض حرب حقيقية في كامل أقطار المغرب العربي، وخوفًا منها في تشكل جبهة موحدة تقود العمل المسلح يشمل كل المنطقة فإنها سارعت في بدء المفاوضات مع تونس والمغرب، التي انتهت بمنحهما الاستقلال الداخلي سنة ١٩٥٦، وبذلك نجحت فرنسا في تفويت الفرصة على العناصر الثورية التي كانت تؤمن بالعمل المسلح وضرورة تعميمه في كامل المغرب العربي، كحل وحيد لتحقيق الاستقلال التام للمغرب العربي، ومن ثمّ الوصول إلى تحقيق الوحدة السياسية للمغرب العربي تحت سلطة مركزية واحدة.

الهوامش:

(١) محمد عابد الجابري: **فكرة المغرب العربي أثناء الكفاح من أجل الاستقلال**، في وحدة المغرب العربي، (ندوة)، الطبعة الأولى، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، جانفي ١٩٨٧، ص ١٨.

(٢) الفضيل الورثلاني: **الجزائر الثائرة**، الجزائر، عين مليلة، دار الهدى (بدون تاريخ)، ص ٢٧٦.

(٣) الرشيد إدريس، **ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة**، الدار العربية للكتاب ليبيا - تونس ١٩٨١، ص ١٣.

(٤) الفضيل الورثلاني، المصدر السابق، ص ٢٧٦.

(٥) جون واتربوري، **الملكية والنخبة السياسية في المغرب**، ترجمة ماجد نعمة وعبود عطيه، ط ١، دار الوحدة، بيروت لبنان ١٩٨٢، ص ١٧.

(6) SLIMANE CHIKH : **L'ALGERIE EN ARMES AU LE TEMPS DES CERTITUDES**, 2eme EDITIONS, CASBAH, ALGER, 1998. P 487.

(٧) الرشيد إدريس، ذكريات.....، مصدر سابق، ص ١٠١ - ١٠٣.

(٨) كفاح كاظم الخزعلي: **مواقف حزب الاستقلال المغربي من القضايا القومية (١٩٤٥ - ١٩٥٦)**، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٣١، معهد الدراسات القومية الاشتراكية، بغداد العراق، ١٩٨٧، ص ١٧٣.

(٩) محمد علي رفاعي: **الجامعة العربية وقضايا التحرر**، الشركة المغربية للطباعة والنشر، القاهرة، مايو ١٩٧١، ص ١٥١.

(10) MAHFOUD KADDACHE, **HISTOIRE DE NATIONALISME ALGERIENNE**, 2EME EDITION E.N.L, ALGER, TOME 2,, P 983.

(١١) الرشيد إدريس، ذكريات.....، مصدر سابق، ص ١٣٩ - ١٤١.

(١٢) المرجع نفسه، ص ١٤١.

(13) POUL BALTA, **LE GRAND MAGHREB DES INDEPENDANCES A LAM 2000**, LA PHOMIC, E.N.A.G, ALGER 1990 P 21

(١٤) الرشيد إدريس، **كيان المغرب وآفاقه**، "في بناء المغرب العربي، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية ١٩٨٣، مرجع سابق، ص ١٧.

(١٥) عثمان بناني، **النشاط السياسي للوطنيين المغاربة بالقاهرة في عام ١٩٤٧**، في النهضة والتراكم، سلسلة المعرفة التاريخية، الطبعة الأولى، دار توبقال للنشر، ١٩٨٦، ص ١٥١ - ١٨١.

(١٦) رخيلة عامر، **الثورة الجزائرية والمغرب العربي**، مجلة المصادر، العدد ١، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤، جوان ١٩٩٩، ص ١٣٧ - ١٣٨.

(17) BEN YOUCEF BEN KHADDA, **LES ORIGINES DU 1ER NOVEMBRE 1954**, EDITION DAHLAB ALGER, 1989, P 108

(١٨) عبد الحميد مهري: **أحداث مهدت لفاتح نوفمبر ٥٤**، الأصالة، العدد ٢٢، ١٩٧٤، ص ١٢.

(19) MOHAMED HARBI, **LE F.L.N MIRAGE ET REALITE DES ORIGINES A LA PRISE DU POUVOIR (1945 - 1962)**, JEUN AFRIQUE. PARIS 1985, PP 54 - 55.

حول نفس الموضوع أنظر كذلك: محمد حربي "**الوطنيون الجزائريون والمغرب العربي (١٩٢٨ - ١٩٥٤)**، في وحدة المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، جانفي ١٩٨٧، ص ٧٦ - ٧٧.

(٢٠) العقاد صلاح: **السياسة والمجتمع في المغرب العربي**، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٧، ص ٢٨.

(٢١) فتحي الديب: **عبد الناصر وثورة الجزائر**، الطبعة الأولى، دار المستقبل العربي، القاهرة ١٩٨٤، ص ٢٢.

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

(٢٢) عبد الحميد مهري: من مواليد ٣ أبريل ١٩٢٦ بالخروب بقسنطينة عضو مناضل في حزب الشعب الجزائري، وعضو اللجنة المركزية في حركة انتصار الحريات الديمقراطية عام ١٩٥٣. خلال هذه السنة يحاول توحيد الحركة النضالية التحررية على المستوى المغاربي يعتقل سنة ١٩٥٤ بعد عدة أشهر يطلق سراحه يلتحق بالثورة ويصبح ممثلاً لجبهة التحرير الوطني في سوريا. عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية منذ سنة ١٩٥٦، وعضو في لجنة التنسيق والتنفيذ، ووزير شؤون شمال إفريقيا في الحكومة المؤقتة ١٩٥٨، ثم وزير للشؤون الاجتماعية والثقافية في التعديل الحكومي الأول بعد الاستقلال يتقلد عدة مناصب عليا في البلاد. لمزيد من التفصيل أنظر: رشيد بن يوب، **دليل الجزائر السياسي**، الطبعة الأولى، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، جانفي ١٩٩٩، ص ١٧٩.

(٢٣) عبد الحميد مهري: المصدر السابق، ص ١٢.

(٢٤) محمد بوضياف (١٩١٩ - ١٩٩٢): ولد محمد بوضياف يوم ٢٣ جوان ١٩١٩ في المسيلة من عائلة عريقة، بعد الحرب العالمية الثانية يترك الوظيفة العمومية ويضع نفسه في خدمة الحركة الوطنية، يناضل في صفوف حزب الشعب الجزائري، ويصبح مسئولاً عن المنظمة الخاصة O.S بناحية قسنطينة. خلال عامي (١٩٥٣ - ١٩٥٤)، كان العمود الفقري لتجمع أنصار الكفاح المسلح، أختطف مع بن بلة يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٥٦، بقي عضوًا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية (١٩٥٦ - ١٩٦٢). في سنة ١٩٥٨ يعين وزيرًا للدولة ثم نائبًا لرئيس الحكومة المؤقتة ١٩٦١ يعارض بشدة هيمنة الجيش وزعامة بن بلة ويؤسس حزب الثورة الاشتراكية في سبتمبر ١٩٦٢، يعتقل بوضياف يوم ٢١ جوان ١٩٦٣، ويؤيد محاولة انقلاب العقيد محمد شعباني ١٩٦٤، عاش في المغرب منفيًا. عاد إلى الجزائر لرئاسة المجلس الأعلى للدولة، يغتال في ٢٩ جوان ١٩٩٢. لمزيد من التفاصيل أنظر: رشيد بن يوب، المرجع السابق، ص ١٣٥.

(٢٥) محمد بوضياف، في جريدة الشعب، العدد ٧٧٨٦ و ٧٧٨٧، ليومي ١٦ - ١٧ نوفمبر ١٩٨٨، ص ٥، حول نفس الموضوع أنظر:

MOHAMED BOUDAIF: **LA PREPARATION DU 1er NOUVEMBRE**, MEMORIA N° 1, LE MAGAZINE DE L'HISTOIRE, EDITIONS RAHMA , P (3 - 29).

(٢٦) عبد الحميد مهري: جريدة الشعب، العدد ٨٣٩٢، يوم ١ نوفمبر ١٩٩٠، ص ١ - ٢، وكذلك عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، المرجع السابق، ص ٣٥٠ - ٣٥١.

(٢٧) دوغلاس أي، أشفورد، "**التطورات السياسية في المملكة المغربية**"، ترجمة عائدة سليمان عارف، أحمد مصطفى أبو حاكمة، دار البيضاء، ١٩٦٣، ص ٢١٨.

(28) POUL BALTA, OP.CIT, P 22.

(٢٩) عبد الحميد مهري: أحداث مهدت لفاتح نوفمبر، مصدر سابق، ص ١٢.

(٣٠) الرشيد إدريس، **كيان المغرب وأفاقة**، مصدر سابق، ص ٣٠.

(٣١) **علي البلهوان** (١٩٠٩ - ١٩٥٨): هو علي بن عبد العزيز البلهوان، ولد في ١٣ أفريل ١٩٠٩ بتونس، التحق عام ١٩١٧ بمدرسة خير الدين الابتدائية حيث حصل فيها على الشهادة الابتدائية، في عام ١٩٢٤ ينتقل إلى الصادقية ليواصل دراسته الثانوية التي تحصل منها على ديبلوم تلك المدرسة سنة ١٩٣١، تابع دراسته العليا بكلية الآداب بباريس ابتداء من عام ١٩٣٢، أثناء تواجده بباريس شارك إخوانه من أبناء المغرب العربي في نشاط "جمعية طلبة المسلمين لشمال إفريقيا"، وانخرط في "منظمة نجم شمال إفريقيا"، بعد إحرازه على الإجازة في اللغة والآداب العربية دخل ميدان النضال الحزبي مبكرا مع حزب الدستور التونسي الجديد منذ عام ١٩٣٦، اعتقل عام ١٩٣٨، كلف بعدة مهام منها الإشراف على تنظيم الحزب عام ١٩٤٣، انتدابه عضوا في الديوان السياسي عام ١٩٤٨، ثم موفدا للحزب في المشرق، وعضو في الوفد التونسي في منظمة الأمم المتحدة مع الرئيس الحبيب بورقيبة عام ١٩٥٦، عين عضوا في الوفد التونسي في مؤتمر طنجة ١٩٥٨، عين أثناء هذا المؤتمر ليكون ضمن النواب الذين كلفوا بإبلاغ قادة المغرب العربي بنتائج المؤتمر وقراراته، لكن المنية فجاءته يوم الجمعة ١٠ ماي ١٩٥٨. لمزيد من التفصيل أنظر: رشيد الذوادي، **علي البلهوان، حياته وأثاره**، الطبعة الأولى، دار عطارد، تونس ١٤٤، ص ٢٢ - ٢٨.

(٣٢) الرشيد إدريس، ذكريات..... مصدر سابق، ص ٣٠.

(٣٣) الشاب الجزائري هو أحمد بن بلة، الذي التحق بالقاهرة باسم مستعار بعد فراره من سجن البليدة يوم ١٦ مارس ١٩٥٢، ويصبح بجانب محمد خيضر، حسين آيت أحمد، يمثلون جبهة التحرير في مصر. لمزيد من التفضيل أنظر: رشيد بن يوب، المرجع السابق، ص ١٢١ - ١٢٢.

(٣٤) **محمد خيضر** (١٩١٢ - ١٩٦٧): مناضل في حزب الشعب الجزائري عضو اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، أحد إطارات المنظمة الخاصة O.S، عضو في المجلس الوطني للثورة الجزائرية منذ أوت ١٩٥٦، سجن مع بن بلة بعد اختطاف الطائرة في أكتوبر ١٩٥٦، بعد الاستقلال عين عضو بالمكتب السياسي مسئول جهة التحرير الوطني ومكلف بالمالية، يستقيل بعد خلافات مع أحمد بن بلة، عارض نظام بن بلة، تم اغتياله يوم ٤ جانفي ١٩٦٧، بجنيف. لمزيد من التفصيل أنظر: رشيد بن يوب، المرجع السابق، ص ١٤٧.

(٣٥) فتحي الديب: **عبد الناصر وثورة الجزائر**، الطبعة الأولى، دار المستقبل العربي، القاهرة ١٩٨٤، ص ٢٤ - ٢٥.

(٣٦) عبد الحميد مهري، المصدر السابق، ص ١٢.

(37) MOHAMED HARBI, **LES ARCHIVES DE LA REVOLUTION ALGERIENNE**, LES EDITIONS, JEUNE AFRIQUE, P 15 - 49

(٣٨) محمد حربي: **الوطنيون الجزائريون والمغرب العربي (١٩٢٨ - ١٩٥٤)**، في وحدة المغرب العربي (ندوة)، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، جانفي ١٩٨٧، ص ٧٧.

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449